مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

eISSN: 2600-7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol : 6 Issue : 3 Year : 2022

المجلد: 6 العدد: 3 السنة: 2022

في هذا العدد:

- العمل التطوعي في القرآن الكريم وأثره في الإصلاح النفسي
  تهاني بنت سالم أحمد باحويرث
- الأوامر والنواهي الأخلاقية في سورة الكهف: دراسة موضوعية تحليلية
  هند بنت محمد زاهد سردار
- دلالات الخير في ضوء القرآن الكريم
  شافع الحريري
- تنمية القيم الخُلقية في ضوء حادثة الإفك: دراسة موضوعية تحليلية
  عفاف عطية الله المعبدي
- حُرِّيَّة الامتثال للأمر الإلهي –مُصْطَلَحَات واستدلالات– دِراسَة نقديَّة في ضَوء القُرآن الكريم
  وليد بن عبد المحسن بن أحمد الغمري
- حقيقة المعجزة في الكتاب والسُّنة
  زهرة شعبان سعيد المازني
- الموازنة بين الأصول والفروع في عموم المشترك اللفظي: دراسة تحليلية نقدية في ضوء مقررات المذاهب الأربعة
  عدنان بن زايد بن محمد الفهمي
- وقف الدواء: دراسة فقهية مقارنة
  مساعد بن عبدالرحمن علي آل جابر
- الأحكام التي يختلف فيها السفر الطويل والقصير في المذهب الحنبلي
  محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الشهري
- قاعدة الأعمى كالبصير واستثناءاتها: البيع والشراء نموذجًا
  أمل محمد ظافر العرجاني
- البعد الحضاري للفتح الإسلامي للقدس من خلال الدراسات الاستشراقية
  سلطانة بنت عمر بن ستر اللحياني
- شُبُهات المرجئة النقلية
  عبدالرحيم بن صمايل بن صويمل السلمي
- نظام الطبقات في الهندوسية وأثره على الهندوس وموقف كل من البوذية والإسلام منه
  عامر علي النعيمي
- أثر الجهل والهوى على تفكير المسلم من خلال مؤلفات ابن القيم
  عبدالرحمن محمد ربعين

تصدرها

PUBLISHED BY

كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES

AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

جامعة المدينة العالمية

Al-Madinah International University

eISSN 2600-7096

eISSN: 2600-7096
V.6, Issue. 3,Sep 2022

THE INDICATIONS OF GOOD IN LIGHT OF THE NOBLE QUR'ĀN

Shafi Alhariri
Professor Of Interpretation And Sciencse Of Al-Quran, Faculty Of Da'wah And Usulddin, Umm All Qura University
E-mail: theban9@gmail.com

Abstract

The problem of this research lies in the fact that the authors of the books that are used to derive the meaning of good from the noble Qur'ān were limited into eight aspects. But when tracing the commentators of the verses in which the word (good) is mentioned, we found that the aspects are more than that, This research aims to reveal the aspects of good in the noble Qur'ān in a detailed picture, and to figure out its exact meaning, through employing the inductive, analytical and deductive methods. The researcher has reached the following findings: (1) the word "good" in the noble Qur'ān contained many meanings as far as the context have been used in the verses of Qur'ān ; (2) the Qur'ānic words "good" used are the origin of creativity in the noble Qur'ān, and cannot be replaced by any other words, otherwise the meaning will be changed and: (3) the word (good) in the noble Qur'ān is considered as a general term, from which many meanings are derived, which they may be all or some intended, as a foundation or confirmation.

Keywords: semantics, goodness, the Noble Qur'an, faces.

.

eISSN: 2600-7096
المجلد.6، العدد 3، سبتمبر 2022م

دلالات الخير في ضوء القرآن الكريم

شافع الحريري
أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

ملخص البحث

تكمن مشكلة البحث في أن أصحاب كتب التصاريف، وكتب الأشباه والنظائر، حصروا معاني الخير في القرآن الكريم في ثمانية أوجه! وعند التدقيق وتتبع أقوال المفسرين للآيات التي وردت فيها كلمة (خير) نجد أنها أكثر من ذلك بكثير. وهذا البحث يهدف إلى الكشف عن أوجه الخير في القرآن الكريم بالصورة المفصلة، والمعنى الدقيق لكلمة (خير)، من خلال استعمال المنهج الاستقرائي التحليلي، والمنهج الاستنباطي. وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها: أن لفظة واحدة من مثل كلمة (خير) في القرآن الكريم، يتعدد معناها بتعدد ألفاظها. وهذه الألفاظ وإن كانت تشترك في المعنى في موضع تأكيداً عليه، فإنها تفترق عنه في آخر تأسيساً له، وفي كل مرة لها معنى بحسب ورودها، والسياق الذي من أجله سيقت الآيات. وأن الكلمة القرآنية أصل الإبداع في القرآن الكريم، ولو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب على لفظة غيرها لم يوجد. وأن لفظة (خير) في القرآن الكريم من ألفاظ العموم، والتي يتفرع عنها معان كثيرة، قد تراد كلها، وقد يراد منها البعض، تأسيساً أو تأكيدا.

الكلمات المفتاحية: دلالات، الخير، القرآن الكريم، أوجه.

المقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً يا رب العالمين.. وبعد:

فإن شرف كل علم بشرف موضوعه؛ ولما كان علم التفسير يتعلق بكتاب الله، وفهم ألفاظه، وبيان معانيه.. وموضوعه كلام الله تعالى، المنزل على أشرف المرسلين، وخاتم النبيين محمد ﷺ، فهو إذاً من أشرف العلوم وأفضلها وأكملها.

ولكون القرآن الكريم اشتمل على نبأ من قبلنا، وخبر ما بعدنا، من أخذ به نجا، ومن أعرض عنه ضل وهلك.. ولأجل الاطلاع على جزء من حقائق القرآن وأسراره، والتقاط بعض فوائده وثماره.. أحببت أن أبحث عن مدلول (الخير) في القرآن الكريم، والذي نزل بالخير من رب الخير على رسول الخير، مشتملاً على كل خير.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث، في أن أصحاب كتب الأشباه والنظائر، حصروا معاني الخير في القرآن الكريم في ثمانية أوجه! وعند التدقيق وتتبع أقوال المفسرين للآيات التي وردت فيها كلمة (خير) نجد أنها أكثر من ذلك بكثير. وهذا البحث يميط اللثام عن أوجه الخير في القرآن الكريم بالصورة المفصلة لها، والمعنى الدقيق لكلمة (خير).

أهداف البحث:

أ- البحث عن المعنى الدقيق لكلمة خير في القرآن الكريم واستعمالاتها الدلالية.

ب- الكشف عن الأوجه المتنوعة للخير في القرآن الكريم.

ج- بيان الإعجاز البياني للقرآن الكريم من خلال النظم والكلمة القرآنية.

أهمية البحث:

وتظهر أهمية البحث، في الكشف عن بعض الجوانب المطلقة في معاني الخير، في ألفاظ القرآن الكريم ومدلولاتها، وإنها وإن اتحدت ألفاظها – بتغير بسيط أحيانا في مبانيها أو إعرابها – إلا أنها دلت – كما سيأتي بيانه – على كم كبير من المعاني المستقاة من ألفاظها، وذلك بحسب السياق الذي من أجله سيق الكلام ومناسبة الحديث، وموقع الكلمة من الجملة، ودلالتها على اللفظ والمعنى.

منهجي في كتابة البحث:

- بالاعتماد على المنهج الاستقرائي التحليلي: وهو من المناهج الأساسية في البحوث الوصفية، والذي يعتمد على تجميع البيانات، واستقراء المسائل من مصادرها، ودراستها وتحليلها.
- والمنهج الاستنباطي: والذي يتم من خلاله، استنباط المفاهيم، والأفكار، والتطبيقات، المتعلقة بموضوع البحث، بعد تحليل أدلتها من مصادرها المحتملة.
- قمت باستقصاء جميع الألفاظ التي وردت فيها كلمة (خير) وتوزيعها تحت معانيها، وحصر التقسيمات المستنبطة، بعد قراءة كتب التفسير؛ لتحديد هذا المعنى أو ذاك، باعتبار ما اختاره أكثر المفسرين، أو ما أجمعوا عليه.
- أذكر أحيانا كتب التفسير التي ذكرت المعنى المراد للفظة، وأحيانا اكتفي بذكر مصدرٍ واحد، إذا كان المعنى بيّناً ظاهراً.
- وإذا جاء في تفسير الآية قولان قويان من مثل قوله تعالى: ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾[القلم: 12] فالقول الأول فسر (الخير) بالمال: أي كثير المنع للحقوق. والقول الثاني: الإسلام، أي منع أهله وعشيرته من دخول الإسلام؛ وذلك في صفة الوليد بن المغيرة[1]. فأدرج الآية تحت التقسيمين؛ فمرة أذكرها في معنى المال، وأخرى في معنى الإسلام.
- وما اتفقت فيه مع أصحاب التصاريف وإصلاح الوجوه والنظائر أشرت إليه، وما اجتهدت فيه حسب تتبعي لأقوال المفسرين تركت الإشارة إليهم.
- وأحياناً أخالف أرباب هذا الفن في معنى دقيق إذا كانت العلاقة بين المعنين متشابكة، والصفات متداخلة وعلى وزن واحد، كما هو الحال في صفتي أفضل، وأعدل في قوله تعالى: ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [يوسف: 80] فالإمام يحيى بن سلام، والدامغاني، يريان أن معنى ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ يعني: أفضل الحاكمين[2]، في حين أن معنى(أعدل) هو أقرب للمعنى، وذلك حسب أقوال الكثير من أهل التفسير.

---

1 ينظر: ابن عطية، عبد الحق، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج5، ص347. والرازي، **التفسير الكبير**، ج10، ص604، والزمخشري، **الكشاف** ج4، ص142.

2 ينظر: ابن سلام، يحيى، **التصاريف**، ص175، والدامغاني، الحسين بن محمد، **إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، ص168.

- وغالباً التزم ترتيب المصحف في ورود الآيات المشتملة على خير إلا إذا اقتضت الضرورة غير ذلك[1]، أو مجيء تصاريف لكلمة خير فعند ذلك أعدل عن الترتيب.
- وقد جعلت عزو الآيات إلى سورها بين معكوفين في المتن بدلاً من الإشارة لها في الهامش، نظراً لكثرة الآيات؛ ولإفساح المجال للمصادر والمراجع المختلفة.
- تخريج الأحاديث، وتوثيق الأقوال من مصادرها.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة مفصلة، تفرد فيها أوجه المعاني لكلمة (خير)، وتفسيرها من كتب التفسير المتنوعة، بحسب ورودها وسياقها في القرآن الكريم، إلا ما ألف فيه القدماء من أصحاب كتب التصاريف، وكتب الأشباه والنظائر، ولكن على وجه الإجمال دون الدخول في تفصيلات الكلمة ودلالاتها والسياق الذي من أجله سيقت الآية. وأول من ألف في هذا الفن: مقاتل بن سليمان البلخي (ت:150هـ) في كتابه: الأشباه والنظائر في القرآن الكريم. ويحيى بن سلاّم (ت: 200هـ)، في كتابه: التصاريف. ثم الحسين بن محمد الدامغاني (ت:478هـ)، في كتابه: إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم. ثم الراغب الأصفهاني (ت:502هـ) في كتابه: المفردات في غريب القرآن. ومن المعاصرين، الأستاذ سميح عاطف الزين، في كتابه: تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم. إلا أن تناولهم لتفسير الألفاظ المتشابهة ونظائرها في القرآن الكريم، كان محدوداً، ولم يتتبعوا جميع التفصيلات فيها على ما أورده المفسرون، بل اكتفوا بذكر أوجه عامة، واقتصروا على ذكر بعض الأمثلة عليها، كما في كتاب التصاريف، لابن سلام، وكتاب إصلاح الوجوه والنظائر، للدامغاني الذي عدّ ثمانية أوجه لكلمة (خير): المال، الإيمان، الإسلام، أفضل، العافية، الأجر، الطعام، الظفر والغنيمة. وذكر أمثلة عليها من القرآن الكريم، دون حصر للآيات التي تقع تحت هذا المعنى أو ذاك.

التمهيد:

أولاً: الخير في اللغة: قال ابن منظور: الخَيْرُ، ضد الشر، وجمعه خُيور. وخَيِّرٌ مشدد ومخفف، والجمع أخْيارٌ. والخَيْرات، جمع خَيْرَةٍ، وهي الفاضلة من كل شي. قال تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُ﴾ [التوبة: 88]. وإن أردت معنى التفضيل قلت: فلانة خَيْرُ الناس، ولم تقل خَيْرَةُ، وفلان خَيْرُ الناس، ولم تقل أخْيَرُ، لا يثنى ولا يجمع، لأنه في معنى افعل.

---

1 كما هو الحال في الوجه الواحد والعشرين (أفضل)، فقد كان ترتيبه (الأول) ولكن أرجأته إلى الأخير للكم الكبير من الآيات الواردة بهذا المعنى، لذا وجب التنويه.

وقال أبو إسحاق[1] في قوله تعالى: ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ [الرحمن: 70]، قال: المعنى أنهن خيرات الأخلاق، حِسان الخَلْق.

قال الليث[2]: رجل خَيِّر. وامرأة خَيِّرةٌ، فاضلة في صلاحها، وامرأة خَيْرَةٌ في جمالها وميسمها، ففرق بين الخيِّرة، والخَيْرَة[3].

وقال الفيروز أبادي (ت: 817هـ): الخَيْرُ: جمع خُيُورٌ، والخيِّرِ: جمع أخيار، وخيارٌ والمخففة: في الجَمَالِ، والميسم، والمشددة: في الدين والصلاح.

والخَيْرِ، بالكسر: الكرم، والشرف، والأصل، والهيئة[4]. قال الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ): الخير: ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلاً، والعدل، والفضل، والشيء النافع. وضده الشر[5]. وقال ابن الأثير الجزري (606هـ): الخَيرُ ضد الشر[6]. وأضاف الأصفهاني: والخير والشر يقالان على وجهين: أحدهما: أن يكونا اسمين، وهو قوله ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ [آل عمران:104]. والثاني: أن يكونا وصفين – وتقديرهما تقدير أفعل منه، نحو: هذا خير من ذاك وأفضل. وقوله تعالى: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ [البقرة: 106]. وقوله: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: 184] فخير هنا يصح أن يكون اسما، وأن يكون بمعنى أفعل منه. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [البقرة: 197] تقدير أفعل منه.

فالخير يقابل به الشر مرة، والضر مرة، نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنعام: 17] [7].

ثانياً: الخير في الاصطلاح:

من خلال تتبعي للفظة (خير) في القرآن الكريم وفي كتب التفسير؛ وجدت أن كلمة (خير) يراد بها في الاصطلاح: النفع بعامة سواء في الدنيا أو الآخرة؛ ويقابل هذا المعنى الضرر بكل صوره وهو الشر سواء في الدنيا أو الآخرة أيضاً !، وهذا المعنى هو الأعم الأغلب من معاني (الخير) عند عامة المفسرين.

---

1 الزجاج، إبراهيم بن السري، **معاني القرآن وإعرابه**، ج5، ص104.

2 الليث بن المظفّر، الليث بن رافع بن نصر ابن سيّار، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم الأدباء**، ج 5، ص30.

3 ابن منظور، **لسان العرب**، باب الخاء فصل الراء، ج4، ص257.

4 الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، باب الراء، فصل الخاء، مادة (خير)، ص351.

5 الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، ص231

6 ابن الأثير، المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج2، ص86.

7 الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص231.

وقد جاء تفسير (الخير) في بحثي هذا على واحد وعشرين وجهاً وهي: الإسلام، أنفع، عام في كل أفعال الخير وأنواع القربات، الصلاة، المال، المعنى الشامل للخير مما يرغب فيه الإنسان ويحرص عليه، الدين (أصوله وفروعه وشرائعه)، الخير مقابل الشر، الولد، النعمة والرخاء والعافية، الإيمان، الحور الحسان، أعدل، القرآن الكريم، الأجر والثواب، الظن الحسن، الطعام، الظفر والنصر، الخيل، الحق، أفضل.

وهذه الوجوه وإن كان بعضها يرجع إلى بعض؛ من مثل الدين والإسلام والقرآن والإيمان والحق؛ إلا أن المعنى التفصيلي للفظة، جاءت على الوجوه التي ذكرتها بحسب ورودها، وذلك من خلال تتبعي للكلمة في سياق الآيات والسور وشرح المفسرين لها.

أما عن عدد مرات كلمة (خير) في القرآن الكريم، فقد تكرر ورودها (176) مرة، على النحو الآتي:

(خيرَ) بالفتح: 5 مرات، (خيرُ) بالضم: 22 مرة، (خيرٌ) منونة بالضم: 81 مرة، (خيرٍ) منونة بالكسر: 20 مرة، (خيرِ) مجرورة بالكسر: 11 مرة، (خيراً) منونة بالفتح: 37 مرة.

وجاءت كلمة (الأخيار) جمع خيّر مرتان بالجر، وكلمة (الخيرات) عشر مرات، اثنتان بالرفع، واثنتان بالنصب وست مرات بالجر.

هذا ويجدر التنبيه إلى أن أوجه تفسير كلمة (الأخيار) في القرآن جاءت عامة، في كل أقوال وأفعال الخير وأنواع القربات، أما أوجه تفسير (الخيرات) فقد جاءت على ثلاثة أوجه: أ- بمعنى الحور الحسان ب- بمعنى الصلاة جـ- عام في كل أنواع الطاعات والقربات وأفعال الخير. وأصعب ما واجهته في بحثي، صعوبة فك الاشتباك والتداخل في المعاني بعضها ببعض من مثل معنى (أنفع) و(أفضل)، وكذلك اشتمال كلمة (خير) على المعاني العديدة في الكلمة الواحدة – وهذا من بلاغة القرآن وإعجازه- مع محاولة فصل بعضها عن بعض، أو قصرها على معنى راجحٍ فلا أستطيع ذلك؛ لأن لفظة (خير) من ألفاظ العموم، ويتفرع تحتها معان كثيرة، قد تراد كلها، وقد يراد منها بعضها. وقصر المعنى العام للفظة على بعض أفرادها يصعب تحديده، إذ أن الأفضل هو الأحسن، والأحسن هو الأنفع؛ لهذا وذاك قد يرد على هذه المعاني، وفي فصل بعضها عن بعض إشكالات، ويحتاج الأمر إلى دقة، ومع ذلك يبقى في النفس منها شيء.

وجوه التفسير لكلمة (خير) في القرآن الكريم:

من خلال استقراء كتب التفسير واللغة، وتتبعي لمعنى كلمة (خير)، والوجوه التي جاءت فيها هذه الكلمة وجدتها في نحو واحد وعشرين وجهاً:

الوجه الأول: الإسلام

تأتي لفظة (الخير) في القرآن الكريم بمعنى (الإسلام)، ولذلك فإن اليهود والنصارى والمشركين تجدهم لا يطيقون أن يروا أو يسمعوا خيراً نازلاً من الله على المسلمين، بغضاً فيهم وحسداً لهم قال تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [البقرة: 105]. قال الزمخشري: " ﴿مِنۡ﴾ في قوله تعالى: ﴿مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ بيانية، وفي قوله تعالى: ﴿مِّنۡ خَيۡرٖ﴾ مزيدة لاستغراق الخير، وفي قوله: ﴿مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ لابتداء الغاية" [1].

قال الشوكاني: "وقد قيل بأن الخير: الوحي، وقيل غير ذلك، "والظاهر أنهم لا يودون أن ينزل على المسلمين أي خيرٍ كان، فهو لا يختص بنوع معين، كما يغيره وقوع هذه النكرة في سياق النفي، وتأكيد العموم بدخول (من) المزيدة عليها، وإن كان بعض أنواع الخير أعظم من بعض فذلك لا يوجب التخصيص[2].

إلا أن يحيى بن سلام (ت:200هـ)[3]، والحسين بن محمد الدامغاني (ت: 47هـ) ذهبا إلى أن الخير في هذه الآية يعني الإسلام. ولذلك يقول الله تعالى يوم القيامة للسائل والشهيد: ﴿أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ ٢٤ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ﴾[ق: 24،25].

قال الألوسي: " المراد بالخير الإسلام، فإن الآية نزلت في الوليد بن المغيرة، كان يقول لبني أخيه: من دخل منكم في الإسلام لم أنفعه بشيء ما عشت!"[4].

وقال الإمام محمد الطاهر بن عاشور: "والمنّاع: الكثير المنع، أي صدّ الناس عن الخير، والخير هو الإيمان، فكانوا يمنعون أبناءهم وذويهم من اتباع الإيمان، ومن هؤلاء الوليد بن المغيرة كان يقول لبني أخيه: من دخل منكم الإسلام لا أنفعه بشيءٍ ما عشت" [5].

---

1 الزمخشري، محمود بن عمرو، **الكشاف**، ج1، ص175.

2 الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير**، ج1، ص248-249.

3 ينظر: ابن سلام، يحيى، **التصاريف**، ص175، والدامغاني، الحسين بن محمد، **إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، ص168.

4 الألوسي، محمود، **روح المعاني**، ج13، ص336.

5 ابن عاشور، الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج12، ص312.

الوجه الثاني بمعنى: أنفع

وأحياناً تكون الخيرية في القرآن الكريم بما يعود على العباد بالنفع، وذلك برفع المشقة عنهم أو بزيادة الأجر والثواب؛ فمن حكمة الله سبحانه وتعالى في نسخ بعض الآيات تارة برفع حكمها مع بقاء تلاوتها، وتارة برفع تلاوتها مع بقاء حكمها، ومرة برفعهما معاً، أو النسخ ببدل، أو بغير بدل وذلك لرعاية مصالح العباد؛ ولما هو أنفع للناس وأسهل، أو أكثر في الأجر والثواب. قال تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 106].

قال ابن كثير: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ أي في الحكم بالنسبة إلى مصلحة المكلفين[1] وقال القرطبي: لفظة (بخير) هنا صفة تفضيل؛ والمعنى بأنفع لكم أيها الناس في عاجلٍ إن كانت الناسخة أخف، وفي آجلٍ إن كانت أثقل، وبمثلها إن كانت مستوية[2].

وعليه فإن الخيرية في الآية بمعنى ما هو أنفع للعباد وأسهل، وأكثر للأجر والثواب، فما نسخ بالأخف فهو في العمل أيسر، وما نسخ بالأشد فهو في الثواب أكثر.

ولو كان النبي ﷺ يعلم الغيب، لاستكثر من الخير، وكل ما هو نافع، قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ﴾[الأعراف: 188]. أي لو كنت أعرف أمور الغيب لحصّلت كثيرا من منافع الدنيا وخيراتها ودفعت عني آفاتها ومضراتها، ولاحترست من السوء ولكن لا أعلمه؛ فلهذا يصيبني ما قُدر لي من الخير والشر[3].

والتوبة من الشرك أنفع للمشركين من الاستمرار فيه؛ ولذلك رغّب سبحانه تعالى المشركين بالتوبة ورهبهم من الاستمرار على الشرك، فقال ﴿فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: 3]. فإن تبتم عن الشرك فهو خيرٌ لكم، أي أنفع لكم في الدنيا والآخرة[4].

والفرح بفضل الله ورحمته أجدى وأنفع مما يجمعون من حطام الدنيا، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: 58]. قال ابن عباس: "فضل الله القرآن، ورحمته الإسلام" [1].

---

1 ابن كثير، إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص235.

2 القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج2، ص75.

3 **المصدر نفسه**، ج2، ص75.

4 ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج8، ص70، والزحيلي، **التفسير المنير**، ج10، ص103.

ومن يعظم شعائر الله؛ بالعلم بوجوبها، والعمل بموجبها، ويتجنب المعاصي والمحارم، ويجلّ أحكام الله، كان ذلك أنفع له لما في ذلك من الثواب الجزيل عند الله يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾[الحج: 30]. قال ابن عطية: "وقوله تعالى: ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾ ، ظاهرة أنها ليست للتفضيل وإنما هي عدة بخير"[2]. وقال الشوكاني: "وقيل إن صيغة التفضيل هنا لا يراد بها معناه الحقيقي بل المراد أن ذلك التعظيم خير ينتفع به، فهي عدة بخير"[3].

ثم ينكر سبحانه وتعالى على المشركين – بصيغة الاستفهام الاستنكاري – عبادتهم مع الله آلهة أخرى، ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النمل: 59]. أي: "الله الرب العظيم، كامل الأوصاف عظيم الألطاف، خير من الأصنام والأوثان، التي عبدوها معه، وهي ناقصة من كل وجه، لا تنفع ولا تضر، ولا تملك لأنفسها، ولا لعابديها، مثقال ذرة من الخير، فالله خير مما يشركون"[4].

وما عند الله من الثواب والنعيم خير من زهرة الدنيا؛ لأنه باق سرمدي، وما فيها زائل فان، قال تعالى: ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [الشورى: 36]. قال الألوسي: "وما عند الله من ثواب الآخرة (خيرٌ) ذاتياً لخلوص نفعه، (وأبقى) زماناً حيث لا يزول ولا يفنى" [5].

وترك البيع والشراء وقت النداء لصلاة الجمعة، والسعي إلى خطبة الجمعة وأداء الصلاة، أنفع من مباشرة البيع، فإن نفع الآخرة أجلّ وأبقى[6]. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجمعة: 9]. فما عند الله فإن نفعه محقق مخلّد، ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ﴾ [الجمعة: 11] بخلاف ما فيهما – أي اللهو والتجارة – من النفع، فإن نفع اللهو ليس

---

1 ينظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج11، ص87، الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص353، وأبي حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج5، ص171.

2 ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج4، ص120.

3 الشوكاني، **فتح القدير**، ج3، ص615.

4 السعدي، عبد الرحمن، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص557.

5 الألوسي، محمود، **روح المعاني**، ج13، ص45.

6 **المصدر نفسه**، ج14، ص298.

بمحقق بل هو متوهم، ونفع التجارة ليس بمخلد[1]. ﴿وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [الجمعة: 11]، والله سبحانه وتعالى خير من رزق، وأنفع من أعطى[2].

وما يقدمه العباد من أنواع القربات في دنياهم ابتغاء وجه الله يجدون ثوابه عند الله في الآخرة، وهذا أنفع لهم وخيرٌ مما يؤخرونه إلى حين الموت أو عند الوصية. قال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗا﴾[المزمل: 20].

الوجه الثالث: عام في كل أفعال الخير وأنواع القربات

بعد أن أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين – في مرحلة من المراحل- بالعفو والصفح عمّا يلاقونه من أذى المشركين واليهود بقوله: ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [البقرة: 109]، أمرهم بالاشتغال بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وفعل كل أنواع القربات المقربة إلى الله، وأن ذلك مرصود لهم في الآخرة، يجدونه محفوظاً عند ربهم ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [البقرة: 110]، ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: 7،8].

والله سبحانه يثيب على القليل من الأعمال الصالحة – سواء كانت صلاة، أو طواف، أو حج أو عمرة – بالكثير من الأجر والمثوبة، ولا يبخس أحدا ثوابه. قال تعالى:﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 158] قال ابن كثير: "المراد تطوع خيراً في سائر العبادات"[3].

وقد حث سبحانه وتعالى على أفعال الخير، خصوصاً في تلك البقاع الشريفة، فإنه تدارك ما أمكن تداركه فيها من صلاة وصيام وصدقة وطواف وإحسان قولي وفعلي، قال تعالى: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ

1 ينظر: الألوسي، محمود، **روح المعاني**، ج14، ص30.

2 ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن، **زاد المسير في علم التفسير**، ج8، ص270.

3 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص312.

يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [البقرة: 197]. ومعنى (خير) الأول، مطلق الخير. قال العلامة السعدي: "اتحد بـ"من" للتنصيص على العموم، فكل خير وقربة وعبادة داخل في ذلك"[1].

أما (خير) الثاني، فهو بمعنى أفضل، قال الشوكاني: "﴿ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ ﴾ إخبار بأن خير الزاد اتقاء المنهيات، فكأنه قال: اتقوا الله في إتيان ما أمركم به من الخروج بالزاد، فإن خير الزاد التقوى"[2]. فهو الزاد الحقيقي المستمر نفعه لصاحبه، في دنياه وأخراه.

وخصّ الوالدين، والأقربين، واليتامى والمساكين وابن السبيل بالنفقة والصدقة عليهم، ثم عقّب بفعل كل أنواع الخير والحث عليه فقال: ﴿ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴾ [البقرة:215] وسيجازيكم عليه ويحفظه لكم.

وما يقدمه العبد من خير في هذه الدنيا يجده عند الله، ﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [المزمل: 20]. قال الألوسي: "أيّ خير كان مما ذكر، ومما لم يذكر"[3].

ولا يحقّرن من المعروف شيئاً مهما كان صغيراً فهو مجموع له وموفّى به، قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: 7].

وقد حث سبحانه وتعالى الناس على المسارعة إلى الخيرات والمبادرة إليها، فقال: ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾[المائدة: 48].

أي ابتدروها وتسابقوا نحو الطاعات، وتنافسوا في طاعة الله وإتباع شرعه الذي جعله ناسخاً لما قبله[4].

وامتنَّ على إبراهيم عليه السلام، بأن جعل من ذريته أئمة يقتدى بهم في فعل الخيرات وأعمال الطاعات. ﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾[الأنبياء: 73]. قال الشوكاني: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾ أي أن يفعلوا الطاعات[5].

---

1 السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص74.

2 الشوكاني، **فتح القدير**، ج1، ص360.

3 الألوسي، **روح المعاني**، ج15، ص126.

4 ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير**، ج6، ص218.

5 الشوكاني، **فتح القدير**، ج3، ص569.

وأخبر بأن الأنبياء، ومنهم زكريا عليه السلام، كانوا يبادرون إلى فعل الطاعات، وعمل القربات، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [الأنبياء: 90]. قال ابن كثير: "﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ أي في عمل القربات وفعل الطاعات"[1].

ومن صفات المسارعين إلى الطاعات السابقين إليها أنهم يخشون ربهم، ويؤمنون بآياته، ولا يعبدون غيره، ويوحدونه ويتصدقون، وقلوبهم وجلة، قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: 61] أي يبادرون في الطاعات لئلا تفوتهم[2].

الوجه الرابع: الصلاة

أمر سبحانه وتعالى عباده الاستعجال إلى جميع الطاعات، والمبادرة إلى الصلاة أول وقتها قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: 148]. قال القرطبي: "أي بادروا إلى ما أمركم الله عزوجل من استقبال البيت الحرام، وإن كان يتضمن الحث على المبادرة والاستعجال إلى جميع الطاعات بالعموم، فالمراد ما ذكر من الاستقبال لسياق الآي. والمعنى المراد: المبادرة بالصلاة أوّل وقتها، والله تعالى أعلم"[3].

قال الشوكاني: والمراد من الاستباق إلى الاستقبال: الاستباق إلى الصلاة في أول وقتها[4].

وقال الرازي: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ معناها: الأمر بالبدار إلى الطاعة في وقتها[5].

الوجه الخامس: المال

فرض الإيصاء في بدء الإسلام للوالدين والأقربين – وارثين أو غير وارثين – على من حضره الموت وله مال. قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 180]، ثم نسخ بآية المواريث ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ [النساء: 7]، وبحديث (لا وصية لوارث)[6]. و(الخير) في هذه الآية المال الكثير عرفاً[1].

---

1 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص320.

2 ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير**، ج18، ص66.

3 القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج2، ص112.

4 الشوكاني، **فتح القدير**، ج1، ص199.

5 الرازي، **التفسير الكبير**، ج2، ص114.

6 السجستاني، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، كتاب الوصايا، باب ما جاء في الوصية للوارث، رقم، (2870)، الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، كتاب الوصايا، باب ما جاء لا وصية لوارث (رقم: 212)، ج3، ص504.

وعندما سأل المؤمنون رسول الله ﷺ عن النفقة، أجابهم رب العزة بقوله: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴾[البقرة: 215].

قال الشوكاني: "السائلون هنا: هم المؤمنون، سألوا عن الشيء الذي ينفقونه ما هو؟ فأجيبوا ببيان المصرف الذي يصرفون فيه، تنبيهاً على أنه الأولى بالقصد؛ لأن الشيء لا يعتد به إلا إذا وضع في موضعه وصادف مصرفه"[2].

والخير في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ ﴾، من مال قليل أو كثير، وسمي به لأن حقه أن ينفق في وجوه الخير، فأولى الناس به، وأحقهم بالتقديم، أعظمهم حقاً عليك، وهم الوالدان الواجب برهما، والمحرم عقوقهما، ومن بعد الوالدين، الأقربون على اختلاف طبقاتهم، الأقرب فالأقرب، ثم اليتامى والمسكين وابن السبيل[3].

والمال بعينه خير إن كان إنفاقه في الوجوه المشروعة. فقد رخَّص سبحانه للمسلمين بإعطاء صدقة التطوع للفقراء عامة، مسلمين وغير مسلمين، وسواء أكانوا مشركين أم من أهل الكتاب، فقال تعالى: ﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: 272]. قال ابن عطية: "هذه الصفة التي أبيحت عليهم حسبما تضمنته هذه الآثار إنما هي صدقة التطوع، وأما المفروضة فلا يجزي دفعها لكافر"[4].

والخير في هذه الآية والتي بعدها، ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴾[البقرة: 273] المال. قال القرطبي: "والخير في هذه الآية المال لأنه قد اقترن بذكر الإنفاق، فهذه القرينة تدل على أنه المال، ومتى لم يقترن بما يدل على أنه المال فلا يلزم أن يكون بمعنى المال، نحو قوله تعالى: ﴿ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ﴾ [الفرقان: 24]، وقوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴾[الزلزلة: 7]، إلى غير ذلك"[5].

وحث على المكاتبة والإعانة عليه لتمكين صاحبه من الحرية فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗا ﴾ [النور: 33]. اختلف في معنى الخير الوارد في الآية، فقيل: هو القدرة

---

1 ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص331، والسعدي، **تيسير الكريم**، ص68.

2 الشوكاني، **الفتح القدير**، ج1، ص381

3 ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص79. والزحيلي، **التفسير المنير**، ج2، ص252.

4 ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج1، ص367.

5 القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج3، ص340.

على أداء ما كوتب عليه، وإن لم يكن له مال[1]، وقيل هو المال فقط كما ذهب إليه مجاهد، والحسن، وعطاء، والضحاك، وطاووس، ومقاتل، وروي عن علي وابن عباس، وعنه أيضا أمانة ووفاء[2].

قال ابن عمرو بن عبد البر: من لم يقل إن الخير هنا المال أنكر أن يقال إن علمتم فيهم مالاً، وإنما يقال علمت فيه الخير والصلاح والأمانة، ولا يقال علمت فيه المال، هذا حاصل ما وقع من الاختلاف بين أهل العلم، في الخير المذكور في الآية[3].

أمّا المنافقون فقد وصفهم – سبحانه – بأنهم بخلاء حريصين على مال الغنائم إذا ظفر بها المؤمنون، لا يريدون أن يفوتهم شيء مما وصل إلى أيديهم، قال تعالى: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾ [الأحزاب: 19]. قال الألوسي: "﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾ أي – بخلاء حريصين على مال الغنائم" [4].

– وقد توعد سبحانه وتعالى من منع المال عن مستحقيه فقال: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ﴾ [ق: 25]. قال أبو السعود: " ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾، كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة، وقيل المراد بالخير: الإسلام"[5].

ووصف الوليد بن المغيرة بأنه منّاع للحقوق المالية ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ [القلم: 12]. قال الزمخشري: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ بخيل. والخير المال[6].

والإنسان بطبعه جزوعاً إذا مسه الشر، منوعاً للخير، ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج: 21]. قال الزمخشري: "والخير: المال والغنى"[7]. ويحب المال حباً جماً يدفعه إلى البخل ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: 8]. قال ابن عطية: "والخير: المال، على عرف ذلك في كتاب الله تعالى"[8].

---

1 ينظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج5، ص423.

2 البخاري، صديق خان علي الحسيني القنوجي، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، ج4، ص585.

3 **المرجع نفسه**: ج4، ص586.

4 الألوسي، محمود، **روح المعاني**، ج11، ص163.

5 أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، تحقيق محمد بن محمد العمادي، ج8، ص131.

6 الزمخشري، **الكشاف**، 142/4.

7 **المصدر نفسه**، 158/4.

8 ابن عطية، **المحرر الوجيز**، 515/5.

الوجه السادس: بالمعنى الشامل للخير مما يرغب فيه الإنسان ويحرص عليه

قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: 26]. قال الزحيلي: وذكر الخير، مع أن كلاً من الخير والشرّ بقدرته، لمناسبته للمقام، بتحويل النبوة والملك من قومٍ إلى قوم ومن شخص إلى شخص. والخير: شامل للنصر والغنيمة والعزة والجاه والمال ونحو ذلك مما يرغب به الإنسان ويحرص عليه. أ.هـ[1].

وقال السعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾: "الخير كله منك، ولا يأتي بالحسنات والخيرات إلا الله، وأما الشر، فإنه لا يضاف إلى الله تعالى، لا وصفاً، ولا اسماً، ولا فعلاً، ولكنه يدخل في مفعولاته، ويندرج في قضاءه وقدره"[2].

الوجه السابع: الدين (أصوله وفروعه وشرائعه)

دعا سبحانه وتعالى الناس إلى ما فيه صلاحهم، وذلك بإتباع الدين والدعوة إلى أصوله وفروعه وشرائعه، ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: 104]. قال السعدي: "الخير: الدين، وأصوله، وفروعه، وشرائعه"[3].

الوجه الثامن: الخير مقابل الشر

لا يصح أن يظن الذين كفروا أن تأخير العذاب عنهم وعدم تعجيل العقوبة لهم هو خير لأنفسهم! بل شرٌ لهم، وزيادة في العذاب والعقوبة. قال تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [آل عمران: 178]. ولا يصح أن يظن الذين يبخلون ويمنعون ما عندهم مما أتاهم الله من فضله، أن ذلك خير لهم، بل هو شر لهم في دينهم ودنياهم وآخرتهم. قال تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [آل عمران: 180] فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (من آتاه الله مالاً، فلم يؤدّ زكاته، مُثّل له شجاعاً أقرع له زبيبتان، يطوقه يوم القيامة، يأخذ بلهزمتيه – أي شدقية– ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك)[4].

---

1 الزحيلي، **وهبة، التفسير المنير**، 194/3.

2 السعدي، **تيسر الكريم الرحمن**، 104.

3 **المصدر نفسه**، 112.

4 البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح المسند**، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، رقم 1403، ج4، ص433.

ولا ينبغي أن يظن المنافقون أن رسول الله صلي الله عليه وسلم أذنٌ سماعة لكل شيء، بل هو مستمع خير لا مستمع شر قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة: 61]. قال القرطبي: "أي هو أذن خير لا أذن شر، أي يسمع الخير ولا يسمع الشرّ)[1]. وقال الشوكاني: "والمعنى: أنه يسمع الخير ولا يسمع الشرّ. ثم فسر كونه أذن خير بقوله: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي يصدّق بالله، ويصدّق المؤمنين لما عَلم فيهم من خلوص الإيمان"[2].

ولا يظن آل أبي بكر وكل من تأذى بالإفك.. أن ذلك شرٌ لكم ، بل هو خيرٌ لكم في الدنيا والآخرة، لاكتسابكم الثواب العظيم، وإظهار عناية الله بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، حيث انزل الله براءتها في القرآن العظيم يتلى إلى يوم القيامة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [النور: 11] وفي الآية طباق بين الشر والخير[3].

وإعطاء ذوي القربى والمساكين والمسافرين ممن انقطعت بهم السبل حقوقهم خيرٌ من صنيع أهل الجاهلية لما فيه من الثواب عند الله ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الروم: 38]. قال ابن عاشور: "واسم الإشارة في قوله ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ للتنويه بالمأمور به. و (خير) يجوز أن يكون تفضيلاً والمفضل عليه مفهوم من السياق: أن ذلك خيرٌ من صنيع أهل الجاهلية الذين يعطون الأغنياء البعداء للرياء والسمعة.. ويجوز أن يكون الخير ما قابل الشرّ، أي ذلك فيه خيرٌ للمؤمنين وهو ثواب الله"[4]. ورجح الإمام الرازي القول الثاني (الخير ما قابل الشر) بقوله: "قوله ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ يمكن أن يكون معناه ذلك خير من غيره ويمكن أن يقال ذلك خيرٌ في نفسه وإن لم يقس إلى غيره لقوله تعالى: ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ ﴾ [الحج: 77]. ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ [البقرة: 148]، والثاني أولى لعدم احتياجه إلى إضمار ولكونه أكثر فائدة، لأن الخير من الغير قد يكون نازل الدرجة عند نزول درجة ما يقس إليه"[5].

ولو صدق المنافقون في إيمانهم وإتباعهم الرسول ﷺ، وأخلصوا النية في القتال لكان خيراً لهم في الدنيا والآخرة، ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [محمد: 21]. قال الإمام البقاعي:

---

1 القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج8، ص178.

2 الشوكاني **فتح القدير**، ج2، ص535.

3 الزحيلي، وهبة، **التفسير المنير**، ج18، ص178.

4 ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج10، ص104.

5 الرازي، الفخر، **التفسير الكبير**، ج9، ص103.

"ويجوز أن يكون (خير) أن يكون اسماً لا للتفضيل ليفهم أن كذبهم شرٌ لهم"[1]. وقال الإمام ابن عاشور: "وفي الكلام إيجاز لأن قوله ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ يؤذن إذا عزم الأمر حصل لهم مالا خير فيه. ولفظ (خيراً) ضد الشر بوزن فَعْل، وليس هنا بوزن أفْعَلَ"[2].

الوجه التاسع: الولد

أمر الله سبحانه وتعالى الأزواج بمعاشرة أزواجهم بالمعروف، من الصحبة الجميلة، وكف الأذى، وبذل الإحسان، وحسن المعاملة، فإذا ما كرهها لسبب من الأسباب من غير ارتكاب فاحشة ولا نشوز، أرشد سبحانه إلى إمساكهن والصبر عليهن، فإن في ذلك خيراً كثيراً. قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[النساء: 19]. قال ابن عطية: "قال السري: الخير الكثير في المرأة والولد. وقال نحوه ابن عباس"[3]. وقال الشوكاني: "فعسى أن يؤول الأمر إلى ما تحبونه من ذهاب الكراهية، وتبدلها بالمحبة، فيكون في ذلك خيرٌ كثير من استدامة الصحبة، وحصول الأولاد"[4]. وقال السعدي: "وربما رزق منها ولداً صالحاً، نفع والديه في الدنيا والآخرة"[5].

الوجه العاشر: النعمة والرخاء والعافية

إنّ من أدلة تفرّد الله سبحانه وتعالى بالوحدانية.. تفرده بجلب الخير لعباده من عافية، ونعمة، ورخاء، وتفرده بكشف الضر عنهم، إذ أن الأشياء كلها بيده، إن أصابهم بضر، فلا كاشف لضره غيره وإن أصابهم بخير فلا رادّ لفضله. قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: 17]. قال الشوكاني: "قوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ أي أن ينزل الله بك ضراً من فقر أو مرض، ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ﴾ أي لا قادر على كشفه سواه، ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ من رخاء أو عافية، ﴿فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ، ومن جملة ذلك المسُّ بالشرِّ والخير"[6].

---

1 البقاعي، إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج7، ص168.

2 ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج12، ص111.

3 ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج2، ص28.

4 الشوكاني، **فتح القدير**، ج1، ص708.

5 السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص138.

6 الشوكاني، **فتح القدير**، ج2، ص148.

ولا يقدر أحد من الخلق أن يمنع فضل الله وإحسانه من الوصول إلى أحد من خلقه كائناً من كان! قال تعالى: ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس: 107] أي: وإن يردك أو يخصك الله بخير منه في دينك أو دنياك، من نصر، ورخاء، ونعمة، وعافية، فلا دافع لفضله إلا الله[1].

فكان من لطف الله وإحسانه بعباده أن لا يعجل لهم الشر كما يعجل لهم الخير، إذا أتوا بأسبابه. قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[يونس: 11]. قال ابن كثير: "يخبر تعالى عن حلمه ولطفه بعباده، أنه لا يستجيب لهم إذا دعوا على أنفسهم أو أموالهم، أو أولادهم بالشرّ، في حال ضجرهم، وغضبهم، وأنه يعلم منهم عدم القصد إلى إرادة ذلك، فلهذا لا يستجيب لهم، والحالة هذه لطفاً ورحمة"[2].

ولهذا يخاف شعيب على قومه من سخط الله إن هم انقصوا المكيال والميزان، كونهم يتمتعون بثروة واسعة في الرزق، ورفاه في المعيشة. قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ [هود: 84]. قال السعدي: "﴿إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾، أي: بنعمة كثيرة، وصحة، وكثرة أموال وبنين، فاشكروا الله على ما أعطاكم، ولا تكفروا بنعمة الله، فيزلها عنكم"[3].

وقد ذم القرآن الكريم ما يفعله الناس من الدعاء على أموالهم وأبنائهم في وقت الغضب والضجر، فأخبر الله أنهم يدعون بالشر في ذلك الوقت كما يدعون بالخير في وقت التثبت، فلو أجاب الله دعاءهم أهلكهم، لكنه يصفح ولا يجيب دعاء الضجر المستعجل، قال تعالى: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: 11]. قال الشوكاني: "﴿دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾ أي مثل دعائه لربه بالخير لنفسه ولأهله كطلب العافية والرزق ونحوهما"[4].

وكما يختبر سبحانه عباده بالمصائب والشدائد والمحن تارة ليعلم الصابر من غيره، فكذلك يختبرهم بالنعم والعافية والرخاء تارة أخرى ليعلم الشاكر من الجاحد. قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[الأنبياء: 35].

---

1 ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج8، ص357. والزحيلي، **التفسير المنير**،ج11، ص282.

2 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج2، ص661.

3 السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص342.

4 الشوكاني، **فتح القدير**، ج2، ص292. والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج10، ص230.

أما المنافقون ومن في قلوبهم شك، فإنهم يعبدون الله على طرف من الدين، فإن أصابه خيرٌ دنيوي من رخاء وعافية وخصب وكثرة مال، ثبت على دينه، واستمر على عبادته، وإن أصابه مكروه في نفسه أو ماله أو أهله، ارتدّ ورجع إلى الوجه الذي كان عليه من الكفر. قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [الحج: 11]. قال ابن عطية: "هذه الآية نزلت في أعراب وقوم لا يقين لهم، كان احدهم إذا أسلم فاتفق له اتفاقات حسان من نمو ماله وولد ذكر يرزقه وغير ذلك قال هذا دين جيد، وتمسك به لهذه المعاني، وإن كان الأمر بخلاف، تشاءم به وارتد كما صنع العرفيون وغرهم"[1].

ولا يملُّ الإنسان ولا يفتر من طلب السعة في النعمة وأسباب المعيشة[2]، قال تعالى: ﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٞ قَنُوطٞ ﴾ [فصلت: 49].

وقد أخطأ أتباع الأنبياء الذين فرقوا دينهم وصاروا شيعاً عندما ظنوا أن ما يعطيهم ربهم من الأموال والبنين لكرامتهم عليه، بل هو استدراج لهم ﴿ أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ٥٥ نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ ﴾ [المؤمنون: 56]. قال الشوكاني: فإن ما خولناهم من النعم وأمددناهم به من الخيرات إنما هو استدراج لهم ليزدادوا إثماً[3].

الوجه الحادي عشر: الإيمان[4]

يخبر سبحانه وتعالى عن المشركين أنهم شرُّ المخلوقات التي تدب على الأرض، فقال: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾[الأنفال: 22]. لا يعقلون الفرق بين الحق والباطل، والخير والشر، والهدى والضلال، والإسلام والكفر. ثم أخبر الله تعالى انه لو علم في نفوسهم ميلاً إلى الخير والاستعداد للإيمان والاهتداء بنور الإسلام والنبوة، لأفهمهم وأسمعهم بتوفيقه كلام الله ورسوله، قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾[الأنفال: 23]. ولكن لا خير فيهم؛ لأنه يعلم أنه لو أسمعهم وأفهمهم، لتولوا عن ذلك قصداً وعناداً، وهم معرضون عن كلام الله وكلام رسوله صلي الله عليه وسلم.

---

1 ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج4، ص110.

2 ينظر: أبي السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج8، ص18.

3 الشوكاني، **فتح القدير**، ج3، ص662.

4 هذا حسب تصنيف يحيى بن سلام في كتابه **التصاريف**، ص174، والحسين بن محمد الدمغاني في كتابه، **إصلاح الوجوه والنظائر**، ص168.

وبعد أن أخذ النبي ﷺ الفداء من الأسرى يوم بدر، وشق عليهم أخذ أموالهم منهم، أعلموا رسول الله صلى الله علية وسلم أنّ لهم ميل إلى الإسلام. قال ابن عطية: "وقال ابن عباس (الأسرى) في هذه الآية العباس وأصحابه قالوا للنبي ﷺ: آمنا بما جئتنا به ونشهد إنك لرسول الله، لننصحن لك على قومنا فنزلت هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [الأنفال: 70][1].

قال ابن كثير: "﴿إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا ﴾ إيماناً وتصديقاً، يخلف لكم خير مما أخذ منكم" [2] والله وحده يعلم بما في صدور الناس من الإيمان وغيره، وبهذا المعنى، جادل نوح عليه السلام قومه المشركين، الطاغين في أتباعه بقوله: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[هود: 31]. قال الشوكاني: "والمعنى: إني لا أقول لهؤلاء المتبعين لي المؤمنين بالله الذين تعيبونهم وتحتقرونهم (لن نؤتيهم خيراً) بل قد أتاهم الخير العظيم بالإيمان به واتباع نبيه ... ولا يضرهم احتقاركم لهم شيئاً (الله أعلم بأنفسهم) من الإيمان والإخلاص له فمجازيهم على ذلك"[3]. وفسّر يحيى بن سلام (ت: 200هـ)، والحسين بن محمد الدامغاني (ت: 478هـ)، (الخير) في الآية السابقة، بالإيمان[4].

الوجه الثاني عشر: الحور الحسان

إنّ من منافع الجهاد، الحصول على المنافع الدنيوية من النصر والظفر والغنيمة. وفي الآخرة النعيم المقيم. قال تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [التوبة: 88]. قال الشوكاني: "﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُ﴾ وهي جمع خيّر، فيشمل منافع الدنيا والدين، وقيل المراد به: النساء الحسان، كقوله تعالى: ﴿ فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ﴾ [الرحمن: 70]. ومفرده خيّرة بالتشديد"[5]. ﴿ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ ﴾ يعني الحور. قال ابن الجوزي (ت: 597هـ): "قرأ معاذ القارئ، وعاصم الجمري،

---

1 ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج2، ص554.

2 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**: ج2، ص533. وانظر كتاب **التصاريف**، ص174.

3 الشوكاني، **فتح القدير**: ج2، ص690.

4 ينظر: يحيى بن سلام، كتاب **التصاريف**، ص174، والدامغاني، كتاب **إصلاح الوجوه والنظائر**، ص168.

5 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج2، ص553.

وأبو نهيك (خيّرات) بتشديد الياء. قال اللغويون: أصله (خيّرات) بالتشديد فخفف"[1]. قال الشوكاني: "وقرئ (خيرات) على الأصل. والمعنى: فاضلات الأخلاق، حسان الوجوه[2].

الوجه الثالث عشر: بمعنى أعدل

يأمر الله تعالى رسوله صلي الله عليه وسلم بإتباع ما أنزل إليه من الوحي، والتمسك به، والصبر على أذى قومه ومخالفتهم له، حتى يحكم الله بينه وبينهم، وينصره عليهم فقال: ﴿ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾ [يونس:109]. أي أعدل الحكام وأحكمهم، يقضي بالعدل التام والحكمة الصحيحة، وهو خير من يفصل في الحكومة[3]. قال السعدي: "وقد امتثل ﷺ أمر ربه، وثبت على الصراط المستقيم، حتى أظهر الله دينه، ونصره على أعدائه بالسيف والسنان بعد ما نصر عليهم بالحجة والبرهان"[4].

ولم يرجع الابن الأكبر ليعقوب عليه السلام من مصر، بعدما احتجز يوسف أخيه الأصغر (بنيامين) محتجاً بعدل الله المطلق في كل قضية ومسألة، ﴿ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾ [يوسف: 80]. أي وهو سبحانه أعدل الحاكمين، لأنه لا يحكم إلا بالعدل والحق.

الوجه الرابع عشر: القرآن الكريم

أخبر الله سبحانه وتعالى – عن موقف عباده المتقين من نزول النعمة العظمى حين يسألون عنها فيجيبون – شاكرين الله عليها – بأنه أنزل الخير العميم. ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗا ﴾[النحل: 30]. قال القرطبي: "وكان يرد الرجل من العرب مكة في أيام الموسم فيسأل المشركين عن محمد عليه السلام فيقولون: ساحر أو شاعر أو كاهن أو مجنون. ويسأل المؤمنين فيقولون: أنزل الله عليه الخير والهدى. والمراد القرآن"[5].

الوجه الخامس عشر: الأجر والثواب

إن من جملة شعائر الدين في الحج، البُدن (الإبل، والبقر). فقد امتن الله تعالى على عباده بأن جعلها قربة عظيمة تهدى إلى بيته الحرام، ففي ذبحها في الحرم ثواب كبير في الآخرة، ونفع عظيم بلحومها للفقراء في

---

1 ابن الجوزي، **زاد المسير**، ج8، ص125.

2 الشوكاني، **فتح القدير**، ج5، ص189.

3 الزحيلي، **التفسير المنير**، ج11، ص287.

4 السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص332.

5 القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج10، ص106.

الدنيا، وبالركوب عليها، والانتفاع بلبنها. قال تعالى: ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ [الحج: 36]. قال ابن كثير: "وقوله (لكم فيها خير) أي ثواب في الدار الآخرة"[1].

الوجه السادس عشر: الظن الحسن

قال تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: 12]، أي ظناً حسناً. قال الشيخ القنوجي: "كان ينبغي لكم بمجرد سماعه أن تحسنوا الظن في أم المؤمنين، فضلاً عن أن تتمادوا في سماعه، فضلاً أن تصرّوا عليه بعد السماع[2].

الوجه السابع عشر: الطعام

وتأتي (خير) بمعنى: الطعام. وقد ورد ذلك في سورة القصص، في قصة موسى عليه السلام، عندما التجأ إلى مدين، وورد ماءها، وسقى لابنتي شعيب غنمهما، ثم انصرف إلى ظل شجرة ليقيل ويستريح، فناجى ربه قائلاً: ﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: 24].

قال الإمام الفخر الرازي: "واعلم أن هذا الكلام يدل على الحاجة، إما إلى الطعام أو إلى غيره، إلا أن المفسرين حملوه على الطعام"[3].

الوجه الثامن عشر: الظفر والنصر

وتأتي لفظة الخير في القرآن الكريم، بمعنى الظفر والنصر، قال تعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ [الأحزاب: 25]. قال البغدادي: "لم يظفروا بالمسلمين، وكان ذلك عندهم خيراً، فخوطبوا على استعمالهم"[4]. وقال المراغي في تفسره للآية: "ورددنا الذين كفروا بالله ورسوله من قريش وغطفان بغمهم، بفوت ما أمّلوا من الظفر، وخيبتهم فيما كانوا طمعوا فيه من الغلبة والنصر على محمد وصحبه"[5].

الوجه التاسع عشر: الخيل

---

1 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص366. وانظر كتاب **التصاريف**، ص17. **وإصلاح الوجوه والنظائر**، ص169.

2 البخاري، صديق بن حسن علي الحسيني القنوجي، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، ج4، ص561.

3 الرازي، **التفسير الكبير**، ج8، ص589.

4 أبو الفرج، جمال الدين عبد الرحمن بن علي البغدادي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج6، ص372.

5 المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**: ج7، ص361.

ولما عرضت الخيل الصافنات الجياد على سليمان عليه السلام، فاشتغل بأحوالها حباً فيها – كونها وسيلة للجهاد – حتى ألهته عن ذكر ربه وقتئذ، ففاتته الصلاة (قيل صلاة العصر) [1]، التي كان يصليها في المساء قبل الغروب فقال عقب عرض الخيل وقد انصرفت: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾ [ص: 32] قال الفراء: "والخير في كلام العرب: الخيل"[2]. وقال ابن عطية الأندلسي: "و(الخير) هنا أراد به الخيل. والعرب تسمي الخيل: الخير، وكذلك قال رسول الله ﷺ لزيد الخيل: (بل أنت زيد الخير[3])[4]. وقال رسول الله ﷺ: (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)[5].

قال ابن كثير: "وقوله تبارك وتعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾ ذكر غير واحد من السلف والمفسرين انه اشتغل بعرضها حتى فات وقت صلاة العصر. والذي يقطع به أنه لم يتركها عمداً بل نسياناً كما شغل النبي ﷺ يوم الخندق عن صلاة العصر حتى صلاها بعد الغروب"[6].

الوجه العشرون: الحق

غالط المشركون من كفار مكة واليهود أنفسهم، عندما استدلوا بنفي الخيريّة عن الإسلام بدخول الفقراء، وضعفاء القوم فيه، وهم يعدونهم منحطين عنهم، ودونهم في الرتبة. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِ﴾ [الأحقاف: 11]. أي قال كفار مكة أو اليهود – لأجل إيمان بعض الفقراء والمستضعفين – لو كان هذا الدين حقاً، وكان ما جاء به محمد من القرآن والنبوة خيراً ما سبقونا إلى الإيمان به[7].

الوجه الحادي والعشرون: أفضل

– ورد السائل بالتي هي أحسن أفضل من الصدقة عليه وإيذائه. قال تعالى: ﴿قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ﴾ [البقرة: 263]. قال ابن عطية: "هذا إخبار جزم من الله تعالى أن القول المعروف وهو الدعاء والتأنيس والترجية بما عند الله، خير من صدقة هي في ظاهرها صدقة، وفي باطنها لا شيء"[8].

---

1 قال الإمام جمال الدين البغدادي: "والمفسرون على أن المراد بذكر ربه: صلاة العصر". **زاد المسير**: ج7، ص 129.

2 الفراء، يحيى بن زياد، **معاني القرآن**، ج2، ص405.

3 العسقلاني، احمد بن علي بن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج3، ص35.

4 ابن عطية، عبد الحق بن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز**، ج4، ص503.

5 البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب الجهاد ماضٍ مع البرّ والفاجر، برقم 2849.

6 إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص54.

7 ينظر: وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، ج26، ص26.

8 ابن عطية، **المحرر الوجيز**: ج1، ص357.

وقال السعدي: ذكر الله أربع مراتب للإحسان: المرتبة العليا: النفقة الصادرة عن نية صالحة، ولم يتبعها المنفق مناً ولا أذى. ثم يليها قول معروف، وهو: الإحسان القولي بجميع وجوهه، الذي فيه سرور المسلم، والاعتذار من السائل إذا لم يوافق عنده شيئاً، وغير ذلك من أقوال المعروف. والثالثة: الإحسان بالعفو والمغفرة، عمن أساء إليك، بقول أو فعل. وهذان أفضل من الرابعة، وخير منها، وهي التي يتبعها المتصدق الأذى للمعطى، لأنه كدّر إحسانه وفعل خيراً وشراً. أ.هـ[1].

وصدقة السرّ أفضل من إظهارها، فإن الصدقة إن أبداها المتصدق فهو خير وإن أخفاها، وسلّمها للفقير، كان أفضل لأن الإخفاء على الفقير، إحسان آخر!. قال تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: 271]. والجمهور على أن الآية في صدقة التطوع، وأن إخفاءها أفضل من إظهارها؛ لما فيه من شائبة الرياء، وهتك ستر الفقير، وأما المفروضة فالإظهار فيها أفضل لأنها من شعائر الإسلام كالصلاة المكتوبة[2].

– والصدقة على المعسر خير من إنظاره. فقد ندب الله تعالى المؤمنين إلى الصدقة برؤوس أموالهم على المعسرين من غرمائهم بالإبراء لهم، وجعل ذلك خيراً من إنظاره، قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 280] أي إن تجاوزتم عمّا لكم عنده فهو أكرم وأفضل، إن كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجميل والأجر العظيم. وفي الحديث الصحيح: (من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله عز وجل في ظله يوم لا ظل إلا ظله) [3].

وأمة محمد خير الأمم وأفضلها بسبب إيمانها الصحيح التام بكل ما أمر الله به، وبقيامها بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وتظل هذه الخيرية والفضيلة لها ما دامت على الشرائط المذكورة. قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 110]. قال الشوكاني: "هذا كلام مستأنف يتضمن بيان حال هذه الأمة في الفضل على غيرها من الأمم"[4].

---

1 السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص94.

2 ينظر: مخلوف، حسنين محمد، **صفوة البيان لمعاني القرآن**، ص66.

3 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزهد، باب حديث جابر الطويل، وقصة أبي اليسر، ج4، ص230، رقم 3006.

4 الشوكاني، **فتح القدير**: ج1، ص608.

ولو أن أهل الكتاب آمنوا بمثل ما آمنت به أمة محمد صلي الله عليه وسلم لكان خيراً لهم وأفضل من الفسق الذي هم عليه بخروجهم عن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ. قال تعالى: ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[آل عمران: 110].

وما عند الله من الثواب والكرامة للأخيار الأبرار خير مما يتقلب فيه الأشرار الفجار من المتاع القليل الزائل. قال تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾[آل عمران: 196-198].

والصبر عن نكاح الأمة خيرٌ من الزواج بها، إذ لا يجوز للحرّ المسلم نكاح الأمة إلا بشروط أربعة ذكرها الله سبحانه وهي: الإيمان، والعفة، وعدم استطاعة نكاح الحرة، وخوف العنت[1]. ومع هذا، فالصبر عن نكاحهن أفضل لما فيه من تعريض الأولاد للرق، والغض من النفس. قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النساء: 25].

والرجوع إلى الله والرسول في مسائل النزاع خير وأحسن عاقبة، ولهذا فقد أمر الله سبحانه برد كل ما تنازع الناس فيه، من أصول الدين وفروعه، إلى الله والرسول – أي إلى الكتاب والسنة – لأن التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله، والرجوع إليهما في فصل النزاع أفضل للعباد، وأحسن عاقبة؛ وذلك لأن حكم الله ورسوله أحسن الأحكام وأعدلها، وأصلحها للناس، في أمر دينهم ودنياهم وعاقبتهم. قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[النساء: 59].

والصلح بين الزوجين خير من الفراق، وهو جائز في جميع الأشياء إلا إذا أحلّ حراماً أو حرّم حلالاً. قال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: 128].

---

1 العنت: **الزنا**.

- والإيمان بالرسول خير من الكفر به، وذلك لما يترتب عليه من المصالح والفوائد الدنيوية والأخروية. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡ ﴾[النساء: 170].

وندب سبحانه المؤمنين إلى الصبر، وترك عقوبة من أساء، فإن العقوبة مباحة، وتركها أفضل، ﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ [النحل: 126] أي وإن عاقبتم أيها المؤمنون من ظلمكم واعتدى عليكم فعاملوه بالمثل ولا تزيدوا، ولئن صبرتم وعفوتم وتركتم القصاص فهو خير لكم وأفضل. أخرج الترمذي في سننه والحاكم في صحيحه من رواية أبي بن كعب قال: لما كان يوم أحد، أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلاً، ومن المهاجرين ستة منهم حمزة، فمثلوا به. فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لنربينّ عليهم. فلما كان يوم فتح مكة، أنزل الله تعالى: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: (نصبر ولا نعاقب كفوا عن القوم إلا أربعة)[1].

والولد قد يحمل والديه على الكفر (كحال الولد الذي قتله الخضر عليه السلام، فكان قتله رحمة بوالديه المؤمنين، وليرزقهما لله بدلاً منه ولدا أفضل دينا واصلاحا وأقرب رحمة لوالدي) قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ٨٠ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ﴾ [الكهف: 80-81].

وشكر ذو القرنين ربه على تمكينه واقتداره، ولم يأخذ الأجرة التي عرضت عليه لبناء السد، وقال بعفة وديانة وصلاح وقصد للخير: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴾ [الكهف: 95].

قال ابن كثير: "أي أن الذي أعطاني الله من الملك والتمكين خير لي من الذي تجمعونه"[2].

ويزيد الله المؤمنين المهتدين بصيرة وإيماناً وهداية ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدّٗا ﴾ [مريم: 76].

ورزقه أحسن الرزق وأفضله، قال تعالى: ﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ خَرۡجٗا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيۡرٞۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [المؤمنون: 72] فرزق ربك الذي يرزقك في الدنيا وأجره الذي يعطيك في الآخرة أفضل، وهو أفضل المعطين[3].

---

1 الترمذي: **السنن**، كتاب التفسير، برقم (3129) وقال حسن غريب، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي ج2، ص359.

2 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**: ج30، ص170.

3 ينظر: البخاري، حسن صديق، **فتح البيان**، ج4، ص532- 533.

ورحمته وسعت كل شي وهو خير الراحمين، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [المؤمنون: 109]. وقال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [المؤمنون: 118]. قال السعدي: فكل راحم للعبد، فالله خير له منه، أرحم بعبده من الوالدة بولدها، وأرحم به من نفسه[1].

- وإشعار أهل البيت واستئذانهم بالدخول أفضل من الدخول على حين غفلة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النور: 27] يعني الاستئذان والسلام خير وأفضل للطرفين: المستأذن وأهل البيت من الدخول بغتة، ومن تحية الجاهلية.. وكلمة (خير) هنا أفعل تفضيل[2].

وترك وضع الثياب التي تكون على ظاهر البدن كالجلباب ونحوه – بالنسبة للقواعد من النساء – وإبقاء ثيابهن المعتادة، خير وأفضل لهن. قال تعالى: ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: 60].

وبعد أن وصف الله سبحانه عقاب المكذبين بالساعة قارن بينه وبين ثواب المؤمنين المتقين بما يؤكد الحسرة والندامة للمكذبين، فقال لرسوله ﷺ: ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴾ [الفرقان: 15]. أي يقل يا محمد لهؤلاء المكذبين تهكما بهم وتحسيرا لهم: أهذا العذاب الذي وصفت لكم أفضل أم نعيم جنة الخلد لذي يدوم إلى الأبد، وقد وعدها المتقون الأبرار الذين أطاعوا الله فيما أمر به وانتهوا عما نهى عنه[3].

والحال: أن حال أهل الجنة خير مأوى ومنزلاً، وأتم استقراراً، وأفضل راحة من حال المشركين في النار ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [الفرقان: 24].

- ومن جاء بالحسنة فله أفضل منها، لأنه يأتي بحسنة فيعطي عشر أمثالها[4]. قال تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ [النمل:89]. و (خير منها) اسم تفضيل اتصلت به (من) التفضيلة، أي فله جزاء خيرٌ من حسنة واحدة[5].

---

1 ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن**، ص510.

2 وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، ج18، ص204.

3 **المصدر نفسه**، ج19، ص31.

4 ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج6، ص196.

5 ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج10، ص52.

وكان موسى عليه السلام أفضل أجير لما فيه من صفات القوة في القيام في الأمر، وصفات الأمانة في حفظ الشيء. قال تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ [القصص: 26] ومصدر هاتين الصفتين (القوة والأمانة)، ما شاهدته ابنتي شعيب من حال موسى عليه السلام من حيائه، وعفته في نظره ومقاله وفعاله، وسائر أحواله[1].

وعبادة الله وتقواه أفضل للعباد من عبادة غيره، ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت: 16]. ومعنى التفضيل مع أنه لا خيرية فيه قطعاً باعتبار زعمهم الباطل ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أي الخير والشر، وتميزون أحدهما من الآخر أو إن كنتم تعلمون شيئاً من الأشياء بوجه من الوجوه فإن ذلك كاف في الحكم بخيرية ما ذكره من العبادة والتقوى)[2].

- والله هو الرازق في الحقيقة، وما العباد إلا وسائط وأسباب ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [سبأ: 39]. قال البغدادي: "لما دار على الألسن أن السلطان يرزق الجند، وفلان يرزق عياله، أي: يعطيهم، أخبر انه خير المعطين"[3].

- وشتان في المقارنة بين نزل أهل الجنة الذي حاصله اللذة والسرور وبين نزل أهل النار الذي حاصله الألم والغم، قال تعالى: ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴾ [الصافات: 62]. قال الألوسي: "ومعنى التفاضل بن النزلين التوبيخ والتهكم، وهو أسلوب كثير الورود في القرآن"[4].

ولما توهم إبليس أن النار أفضل من الطين، قاس قياساً فاسداً فقال: ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ [ص: 76]. ولم يدر أن الفضائل تخصيصات من الله تعالى يسم بها من شاء[5].

وهل يستوي من يلقى في النار قسراً وقهراً لإلحاده بالآيات وتكذيبه للرسول صلي الله عليه وسلم ، ومن يكون آمناً يوم القيامة من العذاب؟ ﴿ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [فصلت: 40].

---

1 ينظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج5، ص478.

2 أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، ج7، ص34.

3 ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين البغدادي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج6، ص462.

4 الألوسي، **محمود، روح المعاني**، ج12، ص92.

5 ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج4، ص515.

قال الزحيلي: "وهذا استفهام بمعنى التقرير، والمراد أن الملحدين في الآيات يلقون في النار، وأن المؤمنين بها يؤتون يوم القيامة، فاحكموا أيها العقلاء أي الحالين أفضل ؟؟"[1].

ورحمة ربك وفضله بالنبوة وما يتبعها من وحي وكتاب ينزل، خيرٌ مما يجمعون من حطام الدنيا، ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: 32]. قال الإمام محمد الطاهر بن عاشور: "وجملة ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ تذييل للرد عليهم"[2]، وفي هذا التذييل رد ثان عليهم بأن المال الذي جعلوه عماد الاصطفاء للرسالة هو أقل من رحمة الله فهي خير مما يجمعون من المال الذي جعلوه سبب التفضيل حين قالوا: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: 31]، فإن المال شيء جمعه صاحبه لنفسه فلا يكون مثل اصطفاء الله العبد ليرسله إلى الناس"[3].

- ثم استعلى فرعون على موسى بمظاهر الترف والملوك، وفاضل نفسه بماله من السلطة والسعة والجاه على موسى عليه السلام، وزعم أن المفاضلة تكون بهذا فقال: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف:51، 52].

وغالط كفار قريش مجادلين بالباطل فقالوا: آلهتنا ليست أفضل من عيسى، فإن كان كل من عُبد من غير الله في النار، فنحن نرضى أن تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة، ﴿وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: 58]، فبين سبحانه أنهم ما ضربوا هذا المثل في عيسى إلا للجدل، فهم قوم شديدو الخصومة.

ثم هددهم- سبحانه وتعالى – وتوعدهم وأنذرهم بأسه الذي لا يرد، فقال ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَاهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [الدخان: 37]. أي: أكفار قريش الذين هم عرب من عدنان أفضل في القوة والمنعة، أم قوم تبع الحميري الذين هم عرب من قحطان، الذين كانوا أقوى جنداً وأكثر عدداً؟! وكذلك الأمم الذين سبقوهم، كعاد وثمود ونحوهم، أهلكناهم جميعاً لكفرهم وإجرامهم، فإهلاك من هو دونهم لجرمه وضعفه وعجزه بالأولى، فهم ليسوا بأفضل من قوم تبع في العدد والعز والمنعة[4]

---

1 الزحيلي، وهبة، **التفسير المنير**، ج24، ص241.

2 **أي على المشركين.**

3 ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج12، ص202.

4 ينظر: الزحيلي، وهبة، **التفسير المنير**، ج25، ص229.

ولا يهزأ ناس من المؤمنين بآخرين فقد يكون المسخور منهم أفضل عند الله من الساخرين، ولا يسخر نساء من نساء عسى أن يكون المسخور منهن أفضل من الساخرات[1]. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّ ﴾ [الحجرات: 11].

وليس كفار مكة أو كفار العرب أفضل في القوة، ولا أوفر في العدد والعدة، ولا أشد من قوم نوح وعاد، وثمود، وقوم فرعون، وقد أصابهم العذاب، وحلت بهم نقمتي، وأهلكتهم بسبب كفرهم، فكيف تطمعون في المهرب من مثل ذلك يا معشر كفار العرب؟ قال تعالى: ﴿ أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ أَمۡ لَكُم بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾[القمر: 43]. أي: ما كفاركم يا معشر قريش خير من أولئك الذين أحللت بهم نقمتي، حتى ينجوا من العذاب[2].

- وتقديم الصدقات قبل مناجاة الرسول ﷺ أفضل للمسلمين عند الله لما فيه من امتثال أمر الله، وطاعته، والثواب الأخروي[3]. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [المجادلة: 12].

ولذلك حث على الإنفاق في وجوه الخير، إذ أنه الباقي الدائم للإنسان، وهو أنفع له من العرض الزائل، فكان الإنفاق أفضل من الإمساك ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡ ﴾[التغابن: 16] قال الشيخ الطاهر بن عاشور: وانتصب (خيراً) على الصفة لمصدر محذوف دل عليه (أنفقوا) والتقدير: إنفاقاً خيراً لأنفسكم. هذا قول الكسائي، والفراء. فيكون (خير) اسم تفضيل. وأصله: أخير، وهو محذوف الهمزة لكثرة الاستعمال[4].

الخاتمة

من خلال البحث في مدلول كلمة خير في القرآن الكريم وتفسيرها يمكن الخلوص إلى أهم النتائج والتوصيات التالية:

النتائج:

- الكلمة القرآنية أصل الإبداع في القرآن الكريم، ولو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب على لفظة غيرها لم يوجد.

---

1 انظر: المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، ج9، ص247.

2 **المصدر نفسه**، ج9، ص369.

3 **المصدر نفسه**، ج10، ص213.

4 ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج13، ص289.

- وجوه الإعجاز لا حصر لها في القرآن الكريم؛ إذ هو معجز من جهة نظمه وألفاظه وكلماته، ومن جهة بلاغته في دلالة اللفظ على المعنى.
- تعتبر لفظة (خير) في القرآن الكريم من ألفاظ العموم! والتي يتفرع منها معان كثيرة، قد تراد كلها، وقد يراد منها البعض.
- وأن قصر المعنى العام للفظة على أفرادها، يصعب تحديده، والجزم به، لكثرة المعاني الواردة فيها، واختلاف هذه المعاني بحسب مناسبتها وسياقها.
- وقد يكون للفظة الواحدة في القرآن الكريم معاني متنوعة، لكنها مشتركة في الأداء، كما هو في معنى: أفضل، وأحسن، وأنفع. فالأحسن هو الأفضل، والأنفع هو الأفضل، والأفضل هو الأحسن والأنفع؛ وهذا من إعجاز القرآن الكريم.
- وجوه الخير في القرآن الكريم على الإجمال ثمانية، وعلى التفصيل والتدقيق واحد وعشرون.

التوصيات:

أوصي طلبة العلم، بتناول ألفاظ القرآن الكريم وكلماته، للبحث في مدلولها منفردة ومجتمعة، لبيان رونق القرآن وإعجازه، في جميع الوجوه والاتجاهات.

المصادر والمراجع REFERENCES

[1] al-Alūsī، MaḥmūdAfandī، *Rūḥ al-ma'ānī*، (Bayrūt :Dār al-Kutub al-'Ilmīyah، Ṭ1، 1415h).

[2] al-Bukhārī، Ṣiddīq ibn Ḥasan ibn 'Alī al-Ḥusaynī، *Fatḥ al-BayānfīMaqāṣid al-Qur'ān*، (Bayrūt :dārālktb al-'Ilmīyah، Ṭ1، 1999M).

[3] al-Bukhārī، Muḥammad ibn Ismā'īl، *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*، (Bayrūt : al-Maktabah al-'Aṣrīyah، D. Ṭ، 1415h / 1995m).

[4] al-Biqā'ī، Ibrāhīm ibn 'Umar، *naẓm al-Durarfītanāsub al-āyātwa-al-suwar*، (Bayrūt :Dār al-Kutub al-'Ilmīyah، Ṭ1، 1415h).

[5] al-Tirmidhī، Muḥammad ibn 'Īsá، *Sunan al-Tirmidhī*، taḥqīqAḥmadshākrwMuḥammadFu'ād'Abd al-Bāqī، (Bayrūt :DārIḥyā' al-Turāth، D. Ṭ، D. t).

[6] Ibn al-Jawzi، Jamāl al-Dīn'Abd al-Raḥmān، *Zād al-Musayyarfī'ilm al-tafsīr*، (Bayrūt : al-Maktab al-Islāmī، ṭ4 1407 H / 1987m).

[7] al-Ḥusayn ibn Muḥammad، *al-MufradātfīGharīb al-Qur'ān*، (Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah، D. Ṭ، D. t).

[8] al-Dāmaghānī، al-Ḥusayn ibn Muḥammad، *Iṣlāḥ al-wujūhwa-al-naẓā'irfī al-Qur'ān al-Karīm*، (Bayrūt :Dār al-'Ilmlil-Malāyīn، Ṭ1، 1970m).

[9] al-Dhahabī، Muḥammad ibn Ḥusayn، *al-tafsīrwa-al-mufassirūn*، (al-Qāhirah، Dār al-Kutub al-ḥadīthah، ṭ2، 1396h / 1976m).

[10] al-Zuḥaylī، Wahbah، *al-tafsīr al-munīr*، (Bayrūt :Dār al-Fikr، D. Ṭ، 1418h / 1998M).

[11] al-Zamakhsharī، Maḥmūd ibn 'Umar، *al-Kashshāf*، (D. Ṭ، D. t).

[12] al-Sijistānī، Sulaymān ibn al-Ash'ath، *SunanAbīDāwūd*، (Bayrūt :Dār al-Fikr، D. Ṭ، 1414/1994m).

[13] al-Sa'dī، 'Abd al-Raḥmān، *Taysīr al-Karīm al-Raḥmānfītafsīrkalām* al-Mannān، (Bayrūt :Mu'assasat al-Risālah، ṭ7، 1418h / 1997m).

[14] Abū al-Sa'ūd، *Irshād al-'aql al-salīmilámazāyā al-Qur'ān al-Karīm*، taḥqīq :Muḥammad ibn Muḥammad al-'Imādī، (Bayrūt : DārIḥyā' al-Turāth al-'Arabī، ṭ4، 1414h).

[15] Ibn Sallām، Yaḥyá، *altṣāryf*، (Tūnis، al-Sharikah al-Tūnisīyahlil-Tawzī'، D. Ṭ، 1979m).

[16] al-Shawkānī، Muḥammad ibn *'Alī*، *Fatḥ al-qadīr*، (Bayrūt :Dār al-Ma'rifah، D. Ṭ، D. t).

[17] ṢiddīqḤasan، *Ṣafwat al-Bayān li-ma'ānī al-Qur'ān*، (Bayrūt :Dār al-Kutub al-'Ilmīyah، Ṭ1، 1999M).

[18] al-Ṭabarī، Muḥammad ibn Jarīr، *Jāmi' al-Bayān'anTa'wīlāy al-Qur'ān*، (Bayrūt :Dār al-Fikr، D. Ṭ، 1408/1988m).

[19] Ibn ‘Āshūr، Muḥammad al-Ṭāhir، *al-Taḥrīrwa-al-tanwīr*، (Tūnis، DārSaḥnūn، D. Ṭ، D. t).

[20] al-‘Asqalānī، Aḥmad ibn ‘Alī ibn Ḥajar، *al-IṣābahfīTamyīz al-ṣaḥābah*، (Bayrūt :Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah، D. Ṭ،، D. t).

[21] Ibn ‘Aṭīyah، ‘Abd al-Ḥaqq، *al-muḥarrir al-Wajīzfītafsīr al-Kitāb al-‘Azīz*، (Bayrūt :Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah، Ṭ1، 1422h).

[22] Ibn Fāris، Aḥmad ibn al-Ḥusayn، *Mu‘jamMaqāyīs al-lughah*، *taḥqīq :‘Abd al-SalāmHārūn*، (Miṣr، Maktabat al-Khānjī، D. Ṭ، D. t).

[23] al-Fakhr al-Rāzī، Mafātīḥ al-ghayb، (Bayrūt :DārIḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī، ṭ2، 1997m).

[24] al-Farrā’، Yaḥyá ibn Ziyād، *ma‘ānī al-Qur’ān*، (Dār al-Surūr، D. Ṭ، D. t).

[25] al-FayrūzAbādī، Muḥammad ibn Ya‘qūb، al-Qāmūs al-muḥīṭ، (Bayrūt :Dār al-Fikr، D. Ṭ، 1420h / 1999M).

[26] al-Qurṭubī، al-Jāmi‘ *li-aḥkām al-Qur’ān*، (al-Qāhirah :Dār al-ḥadīth، Ṭ1، 1414h / 1994m).

[27] al-Qushayrī، Muslim ibn al-Ḥajjāj، *Ṣaḥīḥ Muslim*، (Bayrūt :Dār al-Kutub، D. Ṭ، 1413h / 1992m).

[28] Ibn Kathīr، Ismā‘īl، *tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm*، (Bayrūt :Dāraḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī، Ṭ1، 1405/1985m).

[29] al-MubārakibnMuḥammad، al-nihāyahfīGharīb *al-ḥadīthwa-al-athar*، (Bayrūt :Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah، D. Ṭ، 1418h / 1997m).

[30] al-Marāghī، AḥmadMuṣṭafá، *tafsīr al-Marāghī*، (Bayrūt :Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah، Ṭ1، 1418h).

[31] Ibn manẓūr، *Lisān al-‘Arab*، (Bayrūt، DārIḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī، ṭ3، 1419H / 1999M).

[32] al-Nawawī، Yaḥyáibn Sharaf al-Dīn، *sharḥṢaḥīḥ Muslim*، (DārAbīḤayyān، D. Ṭ، 1415h).

[33] al-Wāḥidī، ‘AlīibnAḥmad، *asbāb al-nuzūl*، (Bayrūt :‘Ālam al-Kutub، D. Ṭ، D. t).

[34] Yāqūt al-Ḥamawī، *Mu‘jam al-Udabā’*، (Bayrūt :Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah، Ṭ1، 1991m).